

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRASSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٢٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم العدد ١٥ ملياً

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٠٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٢ - الموافق ٥ أبريل سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفرد والدولة

الأستاذ عباس محمود العقاد

للأحوال الاقتصادية في كل مجتمع شأن عظيم في توجيه حياة أفرادها ، وفي إقامة النظم الحكومية والآداب المرفقة بين أهلها

هذه حقيقة لا حاجة بها إلى كشف ولا إثبات ، ولا حاجة بها إلى كاشفين ولا مثبتين ، لأنها أقرب إلى البديهيات المقررة والاصول المسلطة ، منها إلى « نظريات » الأدلة والبراهين

هذه حقيقة لم يكشفها الاشتراكيون والشيوعيون ، وإن غلا فيها دعاة الاشتراكية والشيوعية ، فإن شاءوا من خصوم مذهبهم أن يثبتوها معهم أو يثبتوها قبلهم أو بعدم فاس من معارضة في إثباتها بين فريق من الناس حيث كان

ولهم أن يزيدم خطوة أخرى في هذا الطريق فنقول : إن الأحوال الاقتصادية وراء كل حركة عظيمة من حركات التاريخ ؛ فاسجل التاريخ قط من نهضة أو دعوة أو ثورة أو انقلاب إلا كان للأحوال الاقتصادية في كل أولئك أثر واضح وسهم كبير

والى هنا نقف فلا نستطيع أن نتقدم خطوة ؛ لأننا إذا تقدمنا خطوة أخرى وراء هذه الخطوة قلنا ما ليس في وسعنا أن

الفهرس

صفحة	
٢٦١	الفرد والدولة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٢٦٣	علوم النفس في المدارس { الدكتور زكي مبارك ...
	الثانوية ... : الأستاذ درجي خشبة ...
٢٦٧	قضية اليوم ... : الأستاذ درجي خشبة ...
٢٧٠	الاصلاح الذي أنشده للأحرار { الأستاذ عبد الحميد عتر ...
	عماده المال ... : ...
٢٧٣	من معاني الأزهار إلى { لشاعر الفرنسي « جان ريشبان »
	« ذات القدائر الذهبية » { بقلم الأستاذ عبد العزيز العجيزي
٢٧٤	اليابان إزاء الصين ... : اليوزباشي حين ذو الفقار صبري
٢٧٧	ميلاد زهرة [قصيدة] : الأستاذ علي محمود طه ...
٢٧٧	النسرة الجديدة « : الأستاذ خليل شيبوب ...
٢٧٨	حول قضية شهرزاد : الأدب { الأستاذ سيد قطب ...
	والأشخاص ... : ...
٢٧٨	هل ذو القرنين هو كورش { الأستاذ عبد المتعال الصميدى
	الفارسي ؟ ... : ...
٢٧٩	إلى الدكتور زكي مبارك : الأستاذ عبد العظيم علي قناري

إليها الطاجرون في زماننا هرباً من القبعة ، كما لجأ العاجزون فيما مضى إلى قدرية القرون الوسطى
كان العاجزون فيما مضى يقولون : ماذا نصنع ؟ وما الحيلة ؟
هذا قدر مكتوب لا حيلة فيه !

فأصبح العاجزون في زماننا يقولون : ماذا نصنع ؟ وما الحيلة ؟
هذه ضرورات الاقتصاد التي أحيطت على إرادة الأفراد ، فلا لوم عليهم ، ولا تقصير من قبلهم ، وإنما اللوم لوم المجتمع والتقصير تقصير « الأحوال »

وما كتبنا قط مقالاً عن الفرد والمجتمع إلا أحسنا بمخطر هذه القدرية في أسئلة بعض السائلين ، وتعقيب بعض العقبين ، فملنا أنه « مهرب » جديد من التبعات الفردية ، يلوذ به من يحاول فيفشل فيعز عليه أن يلوم نفسه على فشله ، فيذهب به ليلقيه على كاهل المجتمع أو الأحوال الاقتصادية أو التفسير المادى للتاريخ

أحسنا بمخطر هذه القدرية مرة أخرى على أثر المقال الذى كتبناه عن أسس الإصلاح ، والمقال الذى كتبناه عن فلسفة الترجمة^(١) ، لأننا أثبتنا في كلا المقالين وجود الفرد إلى جانب وجود الدولة أو المجتمع ، وخرجنا منهما بالرأى الذى خلاسته أن الفرد قد يكون قوة فاعلة كما يكون نتيجة منفعة ، وإن الإصلاح الذى يلغى حرية الفرد فساد شر من كل فساد

كتبنا ذينك المقالين فلم يسترح إليهما أناس ممن استراحوا إلى القدرية الجديدة ، لأن إعفاء النفس من اللوم راحة ، وإلقاء التبعة كلها على المجتمع راحة ، وفيما ذكرناه في المقالين ما يزعج المستنير إلى تينك راحتين

يجب أن نقول إن المجتمع هو كل شيء ، وإن الذنب كله هو ذنبه ، ليستريح المؤمنون بالقدرية الجديدة

ولكننا لا نقول ذلك ، وليس لنا أن نقوله ... بل نحن نقول إن المجتمع شيء فقط وليس بكل شيء ، وإن عليه ذنباً وليست عليه جميع الذنوب ، فالقديرون إذن غير همترحين ، و « الحوقة » من نوع جديد هي كل ما يهرون به عن هذا القلق المستحدث : قلق التفهيم المادى للتاريخ !

(١) جاء في هذا المقال سهواً أن الترقى بين قرناً أمس واليوم هو الترقى بين قوش وبيتان . والصواب كلبنصر وبيتان

تقوله وليس في وسع العقل أن يقبله ويسينه : قلنا إن الأحوال الاقتصادية هي كل شيء وإليها هي المهم الذى لا مهم غيره ، وإن العوامل السكونية لا تشتمل على شيء آخر غير المضاربات والأسواق وتداول الأسعار

وهذا مسخ للحياة ومسخ للنكر ومسخ للعوامل السكونية بل هذا مسخ للسكون حتى ليصبح من بداية الخلق إلى نهايته « بورصة » مضاربات ومثابة سمرة وشطارة واختلاص وليس في وسعنا أن نقول ذلك ، وإن قاله الاشتراكيون ، وقاله الغلاة من الاشتراكيين وهم الشيوعيون الماركسيون

فالأحوال الاقتصادية شيء هام ولكنها ليست بكل شيء هام ، والأحوال الاقتصادية لها سلطان على المجتمع ولكنها ليست بكل سلطان في المجتمع ، وليس المجتمع مع ذلك بالقضاء الذى لا يرد له حكم في حياة الأفراد ، فقد يكون للأفراد حكم نافذ في كل مجتمع نشأوا فيه

والقول بهذا هو الحد الفاصل بيننا وبين دعاة الاشتراكية الذين يلغون سلطان الفرد ليثبتوا سلطان المجتمع ، ثم يقيمون للمجتمع قانوناً لا فكاك منه ولا عييد عنه ، وهو قانون الضرورة المادية أو الضرورة الاقتصادية أو ما يسمونه في الجملة بالتفسير المادى للتاريخ

ليست الأحوال الاقتصادية بكل شيء

وليس المجتمع بكل شيء

وليس الفرد لنوعاً إلى جانب المجتمع أو الأحوال الاقتصادية . ولكنه شيء ، والمجتمع شيء ، والأحوال الاقتصادية شيء ، وليس من الضروري اللزم لإدراك حقيقة من الحقائق الاجتماعية أو الفلسفية أن نلغى شيئاً من هذه الأشياء

أحسنا في « هذا » هذا أحوال ما كنا إلى تؤكد هذه الحقيقة مرة بعد مرة ، لأن تأكيدها في الأذهان غير ماصم من ضلال الشعور — بل ضلال الهمم — الذى يجعل لبعض الناس كأنه مذهب من مذاهب التفكير

فتطلب للشئون الاقتصادية « أو تغليب المصالح المادية على دوافع الحياة في الأفراد ، هو في الواقع « قدرية » جديدة يلجأ

الأبطال ، فيضمون صلاح الدين في كفة ويضمون الحوادث الصليبية في كفة أخرى ، ويفعلون مثل ذلك في جميع الحوادث وجميع الأقدار ، فإذا هم يدعون للناس وبقا لا يستقيم في ميزان لأن المقارنة إنما تنعقد بين الأمثال والأشياء ؛ فتنعقد المقارنة بين الحروب الصليبية وبين الغارات التتريّة ، أو بين حروب الإسلام وحروب المسيحية ، أو بين الثورة الفرنسية والثورة الروسية ، ثم تنعقد المقارنة بين القواد هنا والقواد هناك ، وبين العظماء في نهضة والعظماء في نهضة أخرى ، ليتبين لنا ما استطاعه هؤلاء وما استطاعه هؤلاء ، ويثبت لنا الميزان رجحان هذا أو رجحان ذاك أما من هو الأرجح : صلاح الدين أو الحوادث الصليبية ؟

فهو ميزان لا يفيد ولا يدل على شيء ، ولا يثوب إلى أصول أو الوجه الصحيح في بيان فعل صلاح الدين وفضله أن تنعقد المقارنة بينه وبين فرد آخر ممن كانوا في عصره ولم يفعلوا مثل فعله ولم يؤثر لهم فضل كفضله . فيقال إنه فعل وأن غيره لم يفعل ، وأن اختلاف الأفراد يؤدي إلى اختلاف الأفعال

لكن الغرام الذي ملك على هؤلاء القدرين ألباهم هو غرام البخس والانتقاص ، وأقرب طريق إلى البخس والانتقاص أن يكون العظماء فضولاً وترفاً « مستغنى عنه » ... لأنهم أفراد وليسوا بمجتمع وافر التعداد !

نحن أبناء الشرق أخرى الناس أن ثقلت من إرهاب هذه الآفة ، لأننا قد فنيّا في المجتمع آلافاً من السنين . فحق لنا أن نعطي الفرد أمداً من الحرية يرتع فيه جيلاً أو جيلين ، ولو على سبيل التجربة إلى حين !

على أن الحقيقة البينة التي نؤمن بها أن المستقبل للفرد إلى آخر الزمان إن كان للزمان آخر نستقصيه ، وأن التاريخ الإنساني هو تاريخ الفرد في اضطلاع به بالحقوق والواجبات . فكلما أوغلنا في القدم رجعنا على التوالي إلى أزمنة تقل فيها حقوقه كما تقل فيها واجباته ، وكلما تقدمنا مع الزمن كانت آية التقدم أن الفرد يزداد في تيمانه أي يزداد في حقوقه وواجباته ، وبمرف له شأنًا في المجتمع مستقلاً به ما وسعه أن يستقل ، أو هو على الجملة أوفر استقلالاً مما أتيج له في مجتمعات الزمن القديم

ومهما يبلغ هؤلاء القدريون الجدد من الحوقلة فإهم بقادرين على إلغاء الفرد وإنكار قسطه من توجيه التاريخ ، وبخاصة حين يكون من عظماء الأفراد

قالوا مثلاً ما طاب لهم أن يقولوا عن المظالم التي ضيقت على الناس منذ قرون فهجروا بلادهم إلى القارة الأمريكية ، وقالوا ما طاب لهم أن يقولوا عن الأسباب الاقتصادية التي حفزت أناساً إلى البحث عن طريق جديد إلى الهند ، فعمروا من طريق المصادفة على تلك القارة الأمريكية

ولكن الذي قالوه كله لن يفسر لنا الفوارق بين الناس في التأثير بالمظالم أو بالموامل الاقتصادية ؟

فالمظالم قد تزلت بملايين من الناس ، والموامل الاقتصادية قد أحاطت بملايين من الناس ، فلماذا وجد فيهم من ينفر من الظلم فيهجروا بلادهم ووجد فيهم من يستكين إلى الظلم فيقيم حيث أقام ؟ ولماذا قنع أفراد بالشظف وطمع أناس إلى الوفرة والثراء في قطر مجهول ؟

أهي الموامل الاقتصادية التي فرقّت بين فرد وفرد في حظوظ الحياة وملكات الشعور ؟

وإذا كانت الموامل الاقتصادية لم تخلق هذا فن أن لها أن تلتفيه ، وكيف يسعها أن تفسر التاريخ وهذه الفوارق الحيوية باقية عندها بغير تفسير

كانت نظم الحكم في الدولة العثمانية واحدة ، وكانت أسباب الميشة بين رعاياها متماثلة أو متقاربة ، ولكنها كانت تدين اليوم لسلطان قوى فإذا هي قوة مخيفة لمن حولها ، ثم يخلفه على الأثر سلطان ضئيف فإذا هي مطمع لكل طامع فيها

فكيف ينكر النكرون مع هذا أن اختلاف الأفراد لا يغير ولا يبدل في حوادث الأمم وحركات التاريخ ؟

وسألنا سائل : ماذا يكون « صلاح الدين » لولا الحروب الصليبية ؟ فسألناه : وماذا تكون الحروب الصليبية لولا صلاح الدين ؟ بل لماذا تغيرت الوقائع كلها تغير القواد في تلك الحروب وفي جميع الحروب ؟

والطريف في مناقشات هؤلاء القدرين أنهم يعقدون المقارنة بين الأبطال والحوادث ليرجحوا نصيب الحوادث على نصيب

٢ - علوم اللغة العربية -

في المدارس الثانوية

للدكتور زكي مبارك

مشكلة المشكلات

هي مشكلة الصراحة في وزن الأمور التعليمية بالقسطاس وأنا مقبل على شرح تلك المشكلة بلا مبالاة ولا مداراة ، فإيهمني أن يرضى فلان أو يفضى فلان ، لأن النافع الوقتية لا تهمنى بشيء ، ولأن الخطئة التي اخترتها لحياي هي خطئة الصدق الصريح في جميع الشؤون

أقول هذا وقد شاع بين جمهور المدرسين أن مفتشى التعليم الثانوى قرروا تقليل موضوعات الإنشاء

ومقاييس التقدم كما قلنا في بعض كتبنا « كثيرة يقع فيها الاختلاف والاختلال : فإذا قسنا التقدم بالسعادة فقد نتاح السعادة للحقير وبحرمها العظيم ، وإذا قسناه بالفتى فقد يقع الجاهل ويفتقر العالم ، وإذا قسناه بالعلم فقد تعلم الأمم المضمحلة الشائخة وتجهل الأمم الوثيقة الفتية ، إلا مقياساً واحداً لا يقع فيه الاختلاف والاختلال ، وهو مقياس المسؤولية واحتمال التبعة . فإنك لا تضامى بين رجلين أو أمتين إلا وجدت أن الأفضل منهما هو صاحب النصيب الأوفى من المسؤولية ، وصاحب القدرة الراجعة على النهوض ببقائه والاضطلاع بحقوقه وواجباته ، ولا اختلاف في هذا المقياس كلما قست به الفارق بين الطفل القاصر والرجل الرشيد ، أو بين الهمجي والمدنى ، أو بين المجنون والمائل ، أو بين الجاهل والعالم ، أو بين العبد والسيد ، أو بين العاجز والقادر ، أو بين كل مفضول وكل فاضل على اختلاف أوجه التفضيل

« فاحتمال التبعات هو مناط التقدم المستطاع »

ومعنى ذلك أن التقدم هو الاعتراف بالفرد والاعتراف بشأه في المجتمع ، والخروج به من رتبة القدرية التي تفرض عليه سلطاناً يستترقه ويطلوه .

هباس محمد العفاد

وأنا لن أعرض لتلك الإشاعة بنفى ولا إثبات ، لأنى لا أملك إعلان ما دار في اجتماع المفتشين إلا باحتراس ، فإيجوز لرجل يشترك في إحدى اللجان أن يذيع مداولاتها بأى حال ولكن ما الموجب لطى تلك المداولات والجرائد تنشر تفاسيل ما يدور في مجلس الشيوخ ومجلس النواب ؟

لو كان مقامى مقام المترفق لطويت أقوال زملائي ، لأدفع عنهم نطاوول المتطاولين من المتهاونين ، ولكن مقامى مقام الناثر الذى لا يرضيه غير الظفر بأكبر نصيب من أنسبة النضال ، فأنا أودى نفسى ولا أودى زملائي حين أعترض على الترفق بالمدرسين والتلاميذ

برهنة مزعومة

هي بدعة التخفيف ، تخفيف الواجبات المدرسية وعندى كلمة سأقولها مرة واحدة ثم أسكت عنها إلى آخر الرمان .

سأقول إن في مصر ناساً يظنون أن تلاميذ المدارس الثانوية أطفال ، وأن من الواجب أن تكون دروسهم هينات لينات ، لأنهم أطفال !

سأقول إن التخفيف يفضى إلى قلة الاهتمام ، والاهتمام هو أساس كل تفوق . وقد صارت علوم اللغة العربية في المدارس الثانوية عرضة للتسهيلات والتخفيفات من عام إلى عام ، بصورة توجب الأزعاج

لقد انعدم علم الصرف أو كاد ينعدم في المدارس المصرية ، وصار من النادر أن نجد تلميذاً يعرف كيف ينتفع من المعاجم اللغوية .

ومضى التخفيف إلى النحو فحذف منه أبواباً كثيرة ، وصار من النادر أيضاً أن نجد تلميذاً يفهم أسرار الإعراب وانساق التخفيف إلى علوم البلاغة فهو يقص حواشيها بلا تردد ، وقد نرى غداً من يقترح حذف تلك العلوم ، بحجة أنها نشأت في بيئات أعجمية !

وقد قرر المفتشون في اجتماعهم الأخير حذف تاريخ الأدب ، وكان يجب أن أفرج لأنى اقترحت ذلك منذ سنين ، ولكن

إلا أن يتساموا إلى الأستاذية ، كما قلت قبل لحظات
وما هذه الأستاذية التي توجب أن يكون في معاهدنا المالية
ألف وألف ؟

نحن نخلق لأبنائنا متاعب ثقيلة بفضل هذه الأحلام ،
ونحن نصدّمهم عن الحياة بفضل هذه الأحلام ، ونحن نجني عليهم
جناية سنسأل عنها يوم يقوم الحساب

مرحلة التعليم الثانوي هي المرحلة النهائية ، ثم يلتفت الشاب
إلى حاله فيكون رجل عمل في أي ميدان

والمدرس مسئول عن تحقيق هذا المعنى ، ومن واجبه أن
يهب تلاميذه جميع ثروته العلمية والأدبية في أقصر وقت ،
لينصرفوا إلى الحياة بعد أسابيع لا سنين !

والهمم هو أن تؤمن بأن الشبان في مرحلة التعليم الثانوي
رجال لا أطفال

الهمم هو أن نحدث تلاميذنا في جميع الشؤون حديث
الزميل للزميل

إن هؤلاء التلاميذ خلقوا جديداً ، وقلبي يتحدثني بأنهم
يعرفون من حقائق الحياة أكثر مما نعرف

والمدرس الحق هو الذي يسبق زمانه بعشرات السنين ،
ليحاور تلاميذه في أشياء تسبق زمنهم بأزمان
فتي نجد ذلك المدرس المنشود ؟

هو موجود بالفعل ، فعندنا جيوش من المدرسين الأكفاء ،
ولعل مصر أغنى بلاد الشرق بالمدرسين الأكفاء

ولكن الذي يميز الحياة التعليمية في مصر هو التوجيه
السديد ، التوجيه الذي يُشعر المدرس بأنه مسئول أمام الوطن

عن تكوين الجيل الجديد
ومن الواضح أن هذا لا يتيسر إلا إذا تغيّرت النظرة

الحكومية والشعبية للمدرس

ومعنى هذا أنني أنتظر أن تكون أبوة وزير المعارف للمدرسين
أبوة رفيعة إلى أبعد الحدود ، بحيث يجهلون الدول من كلمات
العلاوات والترقيات والدرجات ، لأن لهم أباً يتوب عنهم في فهم
تلك الكلمات

حدثني صديق يسير مناقشات البرلمان بأكثر مما أسمع

الطريقة التي احتجوا بها لذلك القرار قامت على القول بأن التلاميذ
أضعف من أن يفهموا تاريخ الأدب ، لأنهم في حكم الأطفال !
والواقع أن تلاميذ المدارس الثانوية يسايرون من خيولهم
عهداً هو أخصب العهود ، فيجب أن ننتفع بتلك الفرصة فنزودهم
بالمعارف التي تسندهم في المستقبل ، ويجب أن نخلق فيهم الشوق
إلى جميع المعارف ، وأن نجعلهم جنوداً سعداء بالجندية في ميدان
التعليم والتثقيف

قلت لزملائي : أنا أستطيع شرح أصعب معضلة أدبية
أو فلسفية شرحاً يفهمه أضعف تلميذ ، فلا تسيثوا الظنون
باستعداد التلاميذ

فقال الأستاذ مختار يونس : لم أفهم شيئاً مما تقول
فقلت : لأنني أوجزت في مقام يجب فيه الإطناب !

يجب أن نفهم أن الفرصة في أيدينا ، وأن الشبان بين العاشرة
والعشرين صالحون لفهم أصعب الدقائق . ويجب أن يكون في
نيتنا جعل مرحلة التعليم الثانوي مرحلة حاسمة في تكوين عقول
الشبان ، بحيث لا يحتاجون إلى المعاهد المالية إلا إذا تساموا
إلى الأستاذية في مختلف العلوم والفنون

وأنا لا أعرف كيف قضينا أزماناً بلا فهم المراد الصحيح
من التعليم الثانوي ، فهو عندنا إعداد للتعليم العالي ، وكان يجب
أن يكون إعداداً لخوض معترك الحياة بلا تهيب ولا إشفاق

أنا أكره أن تدوم هذه الحال ، وأحب أن يصير الشاب
رجل أعمال بعد العشرين ، وأنعجب من أن يعيش عائلة على أبويه
إلى الثلاثين

وأنا أتمنى أن يصبح التعليم العالي مقصوداً على من يملكون
الوقت والمال ، ول هؤلاء فرص لا يظفر بها غير آحاد أو مئات ،
وهم لن يكونوا أشرف من الشبان الذين يصارعون أمواج الحياة
قبل العشرين

مرحلة التعليم الثانوي هي الفرصة الحقيقية لتثقيف الشبان .
وتضييع هذه الفرصة إثم موبق

والكلمة لحضرات المدرسين ، فإذا يقولون ؟
من واجب كل مدرس أن يدرك أنه مسئول عن إعداد
تلاميذه للحياة ، بحيث لا يحتاجون إلى شيء بعد التعليم الثانوي ،

أن معالي الهلال باشا قال في مجلس النواب: « إن وزارة المعارف هي وزارة الدرجة السادسة »

والعبارة صحيحة ، وإن جاز أنها من الكلام المنحول ونحن نقرأ من يوم إلى يوم أن الهلال باشا معني بتحسين أحوال المدرسين ، وهذا الذي نقرأ ليس كلاماً يراد به الدعاية ، وإنما هو صدق في صدق ، فهذا الوزير يجب أن يكون له في وزارة المعارف تاريخ نبيل ، وسيرى المدرسون بعد أيام أنه ضمن لهم طمأنينة تريحهم من القلق الذي يساورهم منذ سنين والمجال يسمح بتدوين الملاحظة الآتية :

كان يهمني في بغداد أن أسأل عن الطلبة الذين يتخلفون عن دروسى بدار المعلمين العالية ، وكان الجواب دائماً أنهم تحولوا إلى المدرسة العسكرية ، لأن مستقبلها مضمون

والحال كذلك في مصر ، فالشباب عندنا لا يؤثرون المعاهد التي تُعدّ المدرسين إلا بعد اليأس من دخول المعاهد التي تُعدّ الضباط والمهندسين والأطباء

ومعنى هذا أن يفهم الجمهور أن المدرس هو شخص فاته المواهب التي تؤهل لتلك المناصب

وأقول بصراحة إن المدرس لا يصلح لمهنته إلا إن كان غاية في جمال الصفات الجسمانية والروحية

ولن نظفر بمدرسين من هذا الطراز إلا إن ضمتنا أن تكون حياة المدرس في مثل حياة الضابط والمهندس والطبيب

ولن يكون هذا إلا يوم يفهم الشبان أن مهنة التعليم مهنة مجد ، وليست Métier sans gloire كما يقول الفرنسيون

وهل ننسى الصراع الذي يثور عند الانقلابات الوزارية ؟ هل ننسى أن الوزير لا يرضى عن مصيره إلا إن كان وزير الداخلية أو المالية ؟

يجب أن يكون وزير المعارف هو الوزير الأول في الدولة ، لأنه المسئول عن تكوين العقول والقلوب

قالت جريدة الأهرام إن الهلال باشا استطاع بلباقته أن يظفر بألوف من الجنيئات لتحسين أحوال المدرسين

ومعنى هذا أنه انتهب من أموال الدولة أشياء يلزم التعليم !

الله أكبر ، والله الحمد !

إن مصر رضىت الحياذ في الحرب ، ولكنها لم ترض الحياذ في العلم ، فهي تناضل في الميادين العلمية نضال المجاهدين الفائزين ، فما الموجب لأن يقال إن وزير المعارف قد استطاع بلباقته أن يأخذ من أموال الدولة أشياء ؟

لن نسكت أو يصير وزير المعارف هو الوزير الأول ، ليصير المدرس هو الرجل الأول في هذه البلاد

نحن المدرسين نطالب الدولة بإقرار العدل ، لنصير معلمين إلى ما تريد من تثقيف الجيل الجديد

غابتنا واضحة وصريحة ، وهي أن يعرف الشعب أننا في المقام الأول ، لأننا معلمون ، والمعلم هو الرجل الأول في سرعة الإنصاف .

مدرسى اللغة العربية

كتبت عن هذا المدرس أربع صفحات ، ثم طويتها ، لأنه مدرس مظلوم ، فهل أعود إلى نشر تلك الصفحات ؟ لن أفعل أو أنشر أقوال المفتشين بالتفصيل وسأرى كيف أروض القلم في المقال المقبل

ذك مبارك

إدارة البلديات - قسم الطرق

تقبل العطاءات حتى ظهر يوم ١٥
أبريل سنة ١٩٤٣ عن توريد مواد
الرصف اللازمة لبلدية بنها وتطلب
الشروط والمواصفات من الإدارة مقابل
مبلغ ٥٠٠ ملجم للنسخة ٣٧٠

على هامشه « أمموم شهرزاد »

٢ - قضية اليوم

للأستاذ دريني خشبة

قالت فانتة : « أكتب يا صاحبي ... أكتب ... أكتب ولا تظن أن الذي تكتب سيفض صاحب شهرزاد أو المعجبين بصاحب شهرزاد وما أظنك إلا كنت واحداً منهم ، إن لم تكن ما تزال واحداً منهم ... ثقب يا صاحبي أن مبدع شهرزاد لا يخرج منه ما أبدع لأنه أخذ على نفسه عهداً بأن يُنفذ فيها أحكام الزمان ، قاضيه في « القصر المسحور » . وهل نسي القراء بعد ذلك الحكم الذي أصدره الزمان — القاضي العادل — على مبدع شهرزاد ، في الفصل الأخير من القصر المسحور ؟ إن كانوا قد نسوا هذا الحكم فكتبه هنا لهم عساه أن يفهمهم فيما نحن بسبيله اليوم من أمر تلك القضية التي أحدث فجيئتها الخراسون وأرجف بها المرجفون ...

حكم الزمان : « والآن وقد سمعنا ادعاء المدعين ودفاع التهم الأول ، ولأحظنا اعتزال من اعتزل وعدول من عدل عن الاتهام ، نقرر أن من حق الأديب أن ينشئ أشخاصه كما يريد هو لا كما يريدون هم ، بل إن من الحق على الأديب أن يطلق أشخاصه كما يؤدهم إليه فنه ، لا بغير من صورهم التي تلاءم عليها ولا يبدل ، ولو حاول ذلك لما استطاعه ولما وجد إليه سبيلاً . ولن شاء أن ينكر عليه أو على فنه هذه الصورة كلها أو بعضها ، وأن يعيب عليه أو على فنه ما يكون فيها من ضعف أو نقص أو تشويه ، وما يبنى لهذه الأشخاص نفسها أن تنور بمنشئها أو تمكر به أو تكيد له أو تتألب عليه ، أو تنبئ له سوءاً أو تستنزل عليه عقاباً ؟ فإن قلت فهي طاغية يجب أن ترد عن طغيانها ، وباغية يجب أن تصد عن بغياها ، وجائعة يجب أن يكبح جاحها ، ومنشئها وحده هو القادر على ذلك . وسبيله إليه ترقية فنه وتجديده واصطناع الأناة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً . ولا كان التهم نفسه قد أعلن تواضعه واعترف بقصوره وسلم بأنه في حاجة إلى أن يسمى وبطيل السمي ، وإلى أن يجد ويعمن في الجد ، لا ليبلغ الكمال ، بل ليدنو منه .

ولما كنا نقدر التهم تواضعه وطموحه إلى الكمال ، واعترافه ببعده الأمد أمامه ؛ ولما كنا نحصر على أن تمنحه المعونة على ما يريد من الرق الفني فقد قضينا أولاً بإسقاط دعوى المدعين ، وتبرئة التهم مما وجه إليه . ثانياً ... بنفيه عن سالتش الخ ... » وحسب القراء يا صاحبي هذا القدر من حكم الزمان الذي ارتضاه صاحب « شهرزاد » ورضي أن ينشر في قصة (القصر المسحور) التي اشترك في إبداعها مع صاحب « أحلام شهرزاد » وليس القراء في حاجة إلى أن نذكرهم بأن هذا الحكم الذي أصدره الزمان القاضي العادل ، هو حكم أملاه على الزمان صاحب « أحلام شهرزاد » وكان حريصاً فيه على أن يرسم لشريكه السبيل إلى (ترقية فنه وتجديده واصطناع الأناة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً) ، وكان جليلاً من صاحب « أحلام شهرزاد » أن يسجل على شريكه : (تواضعه واعترافه بقصوره وتسليمه بأنه في حاجة إلى أن يسمى وبطيل السمي ، وإلى أن يجد ويعمن في الجد ... لا ليبلغ الكمال ... بل ... ليدنو منه) وأن يقدر له تواضعه وطموحه إلى الكمال ، واعترافه ببعده الأمد أمامه .

وحرصه على أن يمنحه (المعونة على ما يريد من الرق الفني) فهل تخشى بعد ذلك يا صاحبي أن يغضب صاحب شهرزاد إذا كتبت في قضية « أحلام شهرزاد » كلمة ترد بها الحق إلى نصايه ؟ وماذا يغضب صاحب شهرزاد كما يجرح الخراسون ويرجف بالباطل المرجفون ، وقد اشترك في نشر هذا الحكم الذي ذاع من أبراج القصر المسحور ولم يشترك في نشره إلا بعد أن قبله ورضي ما جاء به ، ولم يعقب عليه بكلمة ؟ الحق أن صاحب شهرزاد أعظم من أن توغر صدره الكرم نقثات البطولين المصدورين ... بل واجبه أن يصفع بالحقائق التي وردت في ذلك الحكم أفتيتهم ؛ لأنه عرفها قبل أن يعرفها أحد قبله ، وأدعن لها قبل أن تذيع في الناس وبعد فقد كان هذا الحكم تعقيباً على قصته — أو مسرحيته الرومانيسكية — شهرزاد ، فهل كان فنه المسرحية ناقصاً ؟ وهل كان في حاجة إلى التجديد واصطناع الأناة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً ؟ وهل نحن الذين يطلب إليهم أن يجيبوا على ذلك ؟ وكيف وقد اعترف صاحب شهرزاد بقصوره وسلم بأنه في حاجة إلى أن يسمى وبطيل السمي ، وإلى أن يجد ويعمن في الجد ... لا ليبلغ الكمال ، بل ليدنو منه ... إلى آخر ما جاء في عقابيل هذا الحكم من ألقاظ للتواضع وبعد الأمد وحاجته إلى

أجلها شخصية شهرزاد الرائعة ، تلك الفتاة النابغة التي استطاعت أن تطفى جذوة الحقد على النساء في نفس شهریار ، وأن تنسيه مأساة زوجته التي أزهق بسبب خيانتها أرواح هذه الجهرة من فتيات مملكتها ، والتي استطاعت مع ذلك أن تكسب حب هذا الملك النقبض النفس ، المكظوم الفؤاد ، وأن تبادله ذلك الحب ، وأن تجزيه عليه أوفاء والصفاء والإخلاص ، كما استطاعت أن ترد عليه ثقته بالمرأة التي كرهها ، ومحبت لها بعد البرم بها ، واقتنانه بحديثها بعد انصرافه عن كل كلمة تنسب بها ، فيكون له منها أبناء بررة ، وأسرة مجموعة الشمل ، فتتغير حاله خضوعاً لقانون الظروف ، وتزولاً على مقتضيات الأحوال الجديدة ...

هذه هي شهرزاد البسيطة غير المعقدة . هذه هي المرأة التي تعتبر ، ويجب أن تعتبر ، محور الحياة ومناط الفضيلة ، ورحمة الله التي تذهب الأحزان ، وابتسامة السماء التي تشرق في القلوب المكروبة فتضمرها بالسعادة وتقعها بالرضى ... المرأة التي تروض الطباع الجافية فتجعلها رخاء ، وتحتال للفرار الوحشية فتحيلها إلى اللين واليسر والصفاء أما شهرزاد الأخرى ... تلك الهولة التي رمر بها صاحبها إلى المرأة في كل زمان ومكان ... فهي لا تمثل إلا نفسها ... إنها تمثل حُلماً مريضاً عيلاً خيلاً مريضاً ... لقد تصور لها صاحبها امرأة احتالت على الملك - على شهریار - بقصصها البارعة لتنفذ نفسها قبل أن تنفذ جنسها (ص ٤٠) كما صرحت بذلك للوزير وهي تحاوره وتداوره - هذه هي شهرزاد الأنانية الأثرة التي لا يصح أن تمثل إلا نفسها - أما شهرزاد التي تتشهى العبيد السود في النظر الخامس ، ولا تريد أن تشبع منهم ، وتحون الملك من أجلهم ، فمَن من بنات حواء تمثل ؟ مَن من جمهور بنات الإنسانية وأخواتها وأمهاتها تمثل هذه المرأة الساقطة المهلوك ؟ هل تمثل إلا نفسها تلك المرأة التي تنازل الوزير في النظر الثاني ، ويستطيع حبها الدنس أن يعصف بنفسه - وهو الوزير المخلص - في النظر السادس ، وتكون نتيجة هذا الحب أن يقتل الوزير نفسه في النظر الأخير حينما يكتشف أن شهرزاد لم تكن تنشأ وحده ، بل كانت تعبد (جسم) العبد أكثر مما كانت تعبد جسمه (ص ١٣٨) ما هذا ؟ ما تلك الصورة الشاحبة التي ينجبها صاحب شهرزاد للمرأة في غميلة ؟ لقد مسخ الصورة الساذجة غير المعقدة ، الصورة العلوية الفردوسية التي ابتدعها الرجل العبقري الأول الذي ابتكر فكرة ألف ليلة وليلة فجعلها صورة شائبة قبيحة فاجرة لا يمكن أن تمثل

معونة ثابتة من الخاراج على ما يريد من الرق الفنى ... الخ . هل نجيب أو لا نجيب ؟ وهل يقف ما اعترف به صاحب شهرزاد بيننا وبين ما تريد أن تقول ؟ وهل من حقنا أن نقول شيئاً بعد هذا ؟ وهل نستطيع أن نخالف عن أمر الزمان ، وأن نشور بأحكامه ؟

أجل ، نحن نستطيع أن نفعل ذلك ، فقد جاء في هذا الحكم الإذن (لمن شاء أن ينكر عليه) على الأديب) أو على فنه هذه السورة كلها أو بعضها ، وأن يمين عليه أو على فنه ما يكون فيها من ضعف أو نقص أو تشويه) ... وعلى هذا فلنا أن نتناول نقد شهرزاد بما نشاء من كل ضروب النقد ، ضامين ألا بغضب مبدعها كما يحاول المرجفون المبطلون أن يحملوه على الغضب ، بما يوهونه من السطو على بضائعه ، وادعاء ما هو حق خالص له ولكن ... هل كان فن « شهرزاد » ناقصاً ؟ وهل كان

في حاجة إلى التجديد واصطناع الأمانة والدقة والإتقان في التصوير والتعبير جميعاً ؟ وكيف اعترف صاحب شهرزاد بذلك ، واعترف معه بقصوره وبأنه في حاجة إلى أن يسي ويظيل السعى ، وإلى أن يجد ويظيل الجد ... لا ليبلغ الكمال ... بل ... ليدنو منه ؟! أما نحن فنخالف صاحبي « القصر المسحور » في كثير من ذلك ، ونوافقهما في بعضه ... إذ نشهد أن « شهرزاد » قطعة فنية رائعة من حيث الفن الأدبي الخالص لوجه الفن ، لا لوجه الحياة ... ومن حيث أنها تصور مذهباً في الأدب يأخذ به كاتبها نفسه ، ويتحمس له ، ولا يرى أن يحيد عنه ... أليس قد اشترك مع عميد الأدب العربي في « القصر المسحور » فأبى إلا أن تكون له شخصيته المستقلة البارزة إلى جانب شخصية العميد التي تختلف بأسلوبها وتفرّد بسردها وتتخذ إلى قلوب القراء طرائقها المألوفة المعروفة ... وعندنا أن شهرزاد من حيث الفن ليست في حاجة إلى ترقية ولا إلى تجديد .، فقد بلغت من ذلك الكمال . وهذا حق لا ريب فيه . أما الذي نشور من أجله على « شهرزاد » وعلى مذهب صاحبها كله في الأدب ، فهو هذا التحقير الشنيع للمرأة ، واعتبارها متاعاً رخيصاً لا يصح أن يناط به الشرف ، أو اعتقاد الحفاظ فيه ، أو نسبة العفاف إليه . ثم هذه الجحاسة التي يبيدها صاحب هذا المذهب في التمسك برأيه والفخر من أجله بأنه « عدو المرأة »

ومن القول المأدب أن تلخص للقراء فكرة العبقري الأول الذي ابتدع فكرة قصص « ألف ليلة وليلة » والذي ابتدع من

ولا تؤاخذني يا عزيزي المبقرى الأول فهذا رأيي في المرأة ... وجعلتها أنانية أثرة لا تجهد إلا أن تبقى على نفسها وإن هلك نساء العالم . ثم جعلتها تخدع الملك وتصر على الانتقام منه فتخونه كاسفل ما خاتنه زوجته الملكة الأولى ، وتؤوى إلى فراشه المبيد الأقوياء السود فلا تشبع منهم ، وتحرص على أن يكونوا سوداً غلاظاً (فالزهرة البيضاء الرقيقة تنبت من الطين الأسود الغليظ) ، وتحرص أن يكون عبدها (وضع الأصل قبيح الصورة ، لأن هذه هي صفاته الخالدة التي تحبها) ... فإذا أنبأها العبد أن (تلك هي صفات الشهوة) قالت له : « اقرب » فإذا قال العبد : « ينخيل إلى أنك امرأة لا ككل النساء . أنت لا يمكن أن تمسقي أحداً » قالت له « لا شأن لك بقلبي » فإذا قال : « أنت إنما تعلمين بي . إنني أخافك » قالت : « أنت واهم » فيقول ، ويا مصيبة ما يقول : « وزرجك ! » فتقول : « ما شأنك به ؟ » فهل رأيت إلى يا عزيزي المبقرى الأول كيف أشمت الفجور في نفس شهرزادك ! وإن غضبت . فشهرزادى ! وماذا بفضبك وللأدب أن يضع أشخاصه في الصورة التي يحب كما جاء في حكم الزمان في آخر قصة القصر المسحور ؟ لقد أشمت الفجور في نفس شهرزاد وفي نفس العبد وفي نفس قمر وفي نفس الجلاد وفي نفس أبي ميسور ، وفي نفس الملك . إى والله في نفس شهرزاد الذى ما فتئ يقتل النساء . لقد جردته حتى من نحوه الرجولة وفحولتها وجعلتها ضعفاً وخناً وفسولة . لأنه يرى العبد يخرج من مخبئه في تخدعها ، فلا يبرم ولا يشور ولا يأمر جلاده بشئ ... ولا بالبصق في وجهه . ولماذا يفعل وقد اشتد إيمانه بأن هذه هي طبيعة المرأة التي لا سبيل إلى تقويم معوجها ؟

أرأيت إلى يا عزيزي المبقرى الأول ؟ هذا مذهبي في المرأة ... روأت له هذا التروى ، وموّهت به على قرأى ذاك الترويه ، وأدعته عليهم في كتاب وجد من حرية الرأى ورحابة الصدر ، وحسن الالتفات ، في مصر والشرق ، ما وجد ، فتشاع وذاع وملأ النفوس والأسماع ... وغلب القنّب — الذى ورد ذكره في كتابي — على صفاته القوالى ، وضراياه الكبار قالت قاتنة : « وحسبك هذا القدر اليوم يا صاحبي ، وقبل أن أذن لك فتضع هنا اسمك ، نبه الذاس إلى أن صاحب أحلام شهرزاد لم يسرق من هذا الفجور شيئاً ، بل هو قد عالج الملاج الذى كان ينبغى له منذ أعوام . وإلى اللقاء في الأسبوع المقبل » — ومنه خمسة

مرأة المواخير التي تنجر بمرضها كما تنجر بأعراض الناس . يريد أن يقول المتبدع الأخير للمبقرى الأول : إنك يا صاحبي رجل سليم النية طيب القلب ساذج التفكير ، تنظر للمرأة تلك النظرة العالمة المرأة فتتبعها بالذكاء الصالح ، وتنق عنها الدهاء الطالح ، حين تضع بين يديها شخصية مستوحشة مثل شخصية شهرزاد الذى قتل زوجه الملكة وقتل العبد الذى خاتنه فيه ، ثم راح يقتل العذارى تقمة منه على جنس المرأة حتى رزقه الله هذه الفتاة الألمية « شهرزاد » التي تسلمته كما يتسلم الروضون السباع والضواري فإزالون بها حتى يسلس لهم قيادها وينقاد لهم عاصيها ، وتخضع كما تخضع الثعابين في الهند للموسيقا وتسكن سكون الطفل إذ يلتقم ندى أمه ... أما أنا — لاجملت فداك — فملى النقيض منك ، إذ أنى قليل الإيمان — بل لا إيمان لى على الإطلاق — بالمرأة ... المرأة التي تمثلها شهرزاد في كل زمان ومكان ... إنى عدوها ! ! ... إنها مخلوق أنانى صلف غادر ... إنها كائن غوى بنى فاجر ... إنها أصل كل بلاء ، وجالبة كل شقاء ... إنها كما جاء في هذا البيت المضحك الذى دسه عليك بعض القصاص المتأخرين فيما دسوه عليك من سخف ... هذا البيت الواهى التهاك الذى لا يستقيم له وزن : (١)

إذا رأيت أموراً منها الفؤاد تفتت

فانظر نجدها من النساء تأت ! ! بالضبط يا عزيزي المبقرى الأول ، ولو أنك أنت كنت رويت هذا البيت ، وتفتته لراقك أن يكون مذهبك في المرأة كما أصبح مذهبي ، ولدنت به كما أدين أنا . في آخر الزمان — به فقد تناولت شهرزاد الحسيفة العفيفة الظريفة اللطيفة التي قتلت الشيطان بين جنبي شهرزاد ، وأبادت الظلام الذى جثم على قلبه ، وأعادت إلى روحه السلام والطأنينة ، وغيرت مجرى تفكيره في الحياة حين أنجبت له أبناء وخلقت له « بيتاً » ، شهرزاد التي لم تزل بالملك المتبرم بكل شئ ، الناقم على كل الوجود ، حتى على نفسه فردته إلى الرضى ، وغسلت قلبه بالثلج والبرد ، واشتركت وإياه في شئون الملك ، فاستقامت له الرعية ، وازدهرت في فيض عدالته الدولة ... تناولت أنا شهرزادك هذه فسحقها ...

(١) ما بيتان لا بيت واحد نظهما هكذا :

إذا رأيت أموراً منها الفؤاد تفتت
فانظر إليها نجدها من النساء تأت
(الرسالة)

الإصلاح الذي أنشده للأزهر

عمادة المال

للأستاذ عبد الحميد عنتر

رسالة الأزهر قديماً

من تأدية رسالته على الوجه الأكمل ، أحييت أن أئين على صفحات « الرسالة » ما عن لي من وجوه الإصلاح ، وما أراه أنفع الوسائل لأداء الرسالة العلمية الدينية ، على الوجه الذي « يحقق آمال الإسلام والمسلمين » . فأقول محاولاً الإيجاز ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله .

لا مرء في أن علماء الأزهر القدامى ، حملوا أمانة العلم ، وأدوها أحسن الأداء ، وضربوا للناس المثل الأعلى في الجد والنشاط ، والتوفر على الدرس والتحصيل ، وتطبيق أقوالهم الطيبة ، على أفعالهم الحميدة ، مع تفملق في البحث ، واستقلال في الرأي ، وجهر بالحق ، وسمو في الخلق ، ورضاً لم يخالطه سخط ، وقناعة لم يتطرق إليها طمع ، وإخلاص لم يشبه رياء .

لله درهم ! نشروا العلم وأحبوا الفضيلة ، وحافظوا على لغة الكتاب المنزل . فدرسوا وعلموا ، وصنفوا وألفوا ، وخصوا ومحضوا ، حتى تركوا لمن بعدهم ثروة كبيرة من التأليف في شتى العلوم ، تعد بحق مفخرة لهم ، في عصر كاد ينطمس فيه نور العلم ، ويخبو فيه مصباح الفكر ، لولا نفحة سماوية ، وروح علوية إلهية . جزاهم الله عن العلم والدين خير الجزاء .

ومما تجب ملاحظته أن نفسية الأمة إذ ذاك ، كانت أكبر معين للعلماء على أداء مهمتهم ، وتبليغ رسالتهم على الوجه الذي سلف بيانه ، والتاريخ أعدل شاهد على ذلك ؛ وأن هذه النفسية قد تغيرت الآن تغيراً طغت فيه المادة على المعاني الروحية ، وأصبح الناس لا يقدرون العالم لعلهم وأدبه ، أو سمو نفسه وطهارة قلبه وصالح عمله ؛ بل إنما يقدرونه لئال أو جاه ، أو منصب أو رئاسة . ومن هنا وجب « أن تحدث للناس أفضية بقدر ما أحدثوا » ، وأن تتغير وسائل تأدية الرسالة العلمية الدينية ، طبقاً لروح العصر الذي نعيش فيه . وذلك ما سأبينه في رسالة الأزهر الجديدة .

نظام الأزهر الحالي

إن من ينكر نظام الأزهر الآن ، كمن ينكر الشمس في رابعة النهار ، ولا يجروء على ذلك إلا الجاهل المتعالي الذي لا يضير الشمس إنكاره ، ولا يغير الحقيقة جحوده واستهتاره .

[وسيكون للجامعة الأزهرية نصيب كبير من اهتمام حكومتى ، فتبنى بإصلاح نظم التعليم فيها إصلاحاً يسير روح العصر ، ويحفظ لهذا المعهد الكبير صفته الدينية ، ويهوى له من الوسائل ما يمكنه من أداء رسالته العلمية الدينية ، على الوجه الذى تنشده مصر ، وتحقيق آمال الإسلام والمسلمين . وستوجه الحكومة إلى الوعظ الدينى عناية تناسب ما له من أثر في تهذيب الخلق المصرى ، وما يناله من جهود للإصلاح بين الناس] (من خطبة المرش)

هذا ما جاء في خطاب المرش ، لسنة ١٩٤٢ خاصة بالجامع الأزهر .

وهو على ما يرى القارى قنس من نور الحكمة ، وسراج وهاج من روح الإخلاص الحكومى لهذا المعهد المتيد . ذلك المعهد الذى يحمله ملوك مصر وحكامها ، منذ نشأته الأولى ، إلى أن بلغ من العمر ألفاً من السنين ، والذي له النزلة العليا في نفوس المسلمين بكافة بقاع الأرض ، لأنهم يتمثلون فيه المحامى الأكبر عن دين الله ، (الذى لا تصلح دنيا الناس إلا به) ، والحصن الحصين الذى حفظ ثواب العرب ، من اللغة والآداب والعلوم ، ووقاها عادات الضياع والإهمال ؛ ولأنهم يرون - وزرى معهم - أن النهضة العسكرية في مصر ، والنهضة الخطابية والكتابية ، والنهضة الأدبية والشعرية ، وأستطيع أن أقول : والنهضة الوطنية . كل أولئك النهضة المباركات ، كان الفضل في تدعيمها وتفتيحها للجامع الأزهر . فهل هو كما قال قائلهم الأديب ، الابن البار بالأزهر ، الأستاذ حسن عبد المال ، صاحب جريدة الإصلاح الحلبية : « الأزهر حصن الدين وينبوع الأدب » (١) .

ولما كان في التصريح الخطير المقتبس من خطبة المرش ، ما يمس نظام التعليم ، وفيه ذكر الوسائل التى تمكن الأزهر

للاصلاح ، وللإصلاح لا غير ... يطلبه الآن لأنه ليس كالأزهرى
فى الزمن السالف ، الذى كانت تهدى إلى بيته الهدايا ، من كل
« ما تشهيه الأنفس وتلذ الأعين » . يطلبه لأنه يرى أن كل
شئ فى هذه الحياة الصاخبة مفتقر إلى المال . يطلبه ليتساوى
مع غيره ممن يؤدون مثل مهمته ، ويقومون بمثل عمله ، من
رجال التعليم

أما الآن بيان إجمالى لدرجات موظفى الإدارة العامة
بالأزهر ، ودرجات شيوخ كلياته وأساتذتها ومدرسيها وموظفيها
و درجات شيوخ المعاهد الابتدائية والثانوية ومدرسيها وموظفيها .
وبيان آخر لدرجات أمثالهم من موظفى وزارة المعارف بالديوان
العام ، وعمداء كليات الجامعة وأساتذتها ومدرسيها وموظفيها ،
ونظار المدارس الابتدائية والثانوية ومدرسيها وموظفيها . والنظر
إليه يرى البون الشاسع بين هذه الدرجات بالنسبة إلى عمل
أصحابها من الفريقين !

ففى ميزانية الأزهر تتساغر وتتضائل ، وفى ميزانيات
غيره تتعاظم وتتكاثر . ولوشئت أن أذكر البيان التفصيلى مؤيداً
بالأرقام لفعلت ، ولكنى آثرت عدم ذكر شئ من ذلك رعاية
لأزمة ورق الصحف ، ولأن ولادة الأمور يعلمون ذلك علم اليقين .
لذلك أجتزئ بذكر الأمثلة الآتية ، ومنها يتبين الفرق الكبير :
الأول - فى الإدارة العامة : وكيل الجامع الأزهر لم يوضع
فى الدرجة الأولى (التى تعطى لبعض أساتذة الجامعة) إلا فى
سنة ١٩٤٢ مع أن نظيره فى ديوان المعارف يتقاضى مرتب
« مدير عام » ، ومفتش الأزهر فى الخامسة والرابعة لأكثر ،
مع أن مفتش المعارف ليس فيهم من هو فى أقل من الرابعة .
وكبار المفتشين فى الثانية

الثانى - شيوخ الكليات الأزهرية لم يوضعوا فى الدرجة
الثانية إلا فى سنة ١٩٤٢ ، مع أن هذه الدرجة تعطى لأساتذة
الجامعة ، بل إن بعض هؤلاء فى الأولى كما سبق ! وأما عمداء
الجامعة فهم فى درجة « مدير عام »

الثالث - أساتذة كليات الأزهر ومدرسوها : لم يوضع
أحد من الأساتذة فى الدرجة الرابعة إلا فى سنة ٤٢ ، ولم يكن
أحد منهم فى الثالثة أو الثانية أو الأولى (بالطبع) مع أن أساتذة
الجامعة ودار العلوم فى الثانية والثالثة وليس فيهم من هو فى أقل
من الثالثة

إن من يزور معهداً من معاهد الأزهر الابتدائية أو الثانوية ،
ثم يزور مدرسة من مدارس الحكومة الابتدائية أو الثانوية ،
المؤتمة على أحدث طراز - لا يرى فرقاً واضحاً بين المعهد
والمدرسة ، (إلا الهائم والطرايش)

أما نظام الفصول الدراسية ، ومقاعد الطلاب ، وأدوات
الدراسة : من مصورات جغرافية ، وأخرى زخرفية ، وسبورات
للابيضاح ، وأدوات للرسم ، ومعامل للكيمياء والطبيعة ،
وهياكل بحسمة لدراسة علم الحياة (الأحياء) وقاعات للمحاضرات ،
أقول أما كل أولئك فهو فى معاهد الأزهر ، كما فى مدارس
وزارة المعارف ، وتتمايز المعاهد بأن ما فيها من الطراز الحديث .
وإن من يزور كلية من كليات الأزهر ، لا يرى فرقاً بين أبنية
منها ، وبين كلية الآداب أو الحقوق أو معهد التربية ، إلا من
حيث نظامة الأبنية والموقع الصحي المتقن ، وضخامة الميزانيات .
ففى فى الأزهر وكلياته متضائلة متواضعة^(١) ، وفى مدارس
الحكومة وكلياتها عظيمة متضخمة . وتكاد طريقة التدريس
فى الأزهر الحديث ، تضاهى الطريقة التى تتبعها مدارس الحكومة
وكليات الجامعة ، وكذلك نظم الامتحانات .

وقد استقر هذا النظام فى الأزهر ، ورسخ فيه رسوخ
الشئم الرأسى ، حتى أصبح من العسير جداً أن يعدل به إلى
أى نهج آخر ؛ لأن رجال الأزهر وطلابه قد اعتبروه تقدماً
وتجديداً ، ومسايرة لروح العصر الحاضر . فالمدول عنه رجوع
بمعهدهم القهقرى ، ووقوع فيما فروا منه قديماً من بلاء !

فمن يحاول رجوع الأزهر كما كان ، كمن يحاول أن يجعل
« النيل » ينبع من شواطئ البحر الأبيض المتوسط ثم يصب
فى أعالي السودان !

فالأزهر لا ينقصه نظام ، ولا يُعزّزه رجال مفكرون ،
أو طلاب نهاء ، وإنما يعوزه إصلاح هذا النظام ، ولا سبيل إلى
إصلاحه إلا المال ؛ ليوّدى به إلى بلاده ، وإلى العالم الإسلامى
رسائله الجديدة

وإذا قال الأزهر الحديث : « المال » ، فهو لا يريد أن
يتكاثر فيه حتى يصبح من أصحاب « الملايين » ! أو الهالك
عليه حتى يكون شغله الشاغل ، ومحجوبه الأول ! ولكنه يطلبه

(١) ماعدا معهد فؤاد الأول بأسبوط ، فإنه يز جميع المعاهد ومدارس
الحكومة فى حداثة الطراز ، ونظامة البناء ، وتكامل النظام

التون والشروح والحواشي والتقارير^(١) ، فهي حقاً ثروة علمية هائلة ، جمعت كنوز العلم ، وبيادين الفكر ، وعصارات العقول . لولا ما فيها من حشو لا تسيغه أذهان الناشئين ، ولا يتفق وكثرة العلوم التي لا غنى عنها للطلالين

ألفت تلك الموسوعات في زمن غير زماننا ، ولرجال غير رجالنا . هم عملوا ، وعلينا أن ننقح ما عملوا ؛ لأن ما عملوه لا يروج إلا في سوق الأزهر ومعاذه ، ونحن نريد بضاعة علمية من التأليف ، تروج في سوقنا ، وتغزو سوق غيرنا ، في مصر وفي غير مصر من جميع بلاد العالم

نريد أن تكون كتب الأزهر القديمة ، مراجع علمية ، ومصادر للتأليف ، ومواد ودراسات عالية لمن يريد التضلع من العلم ، والتخصص فيه

ونريد أن تؤلف للدراسة في الكليات والمعاهد الدينية كتب جديدة قيمة في جميع العلوم ، مقتبسة من كتبنا القديمة تجمع المسائل العلمية ، والبحوث النافعة ، مع التنسيق وحسن الترتيب . مراعى فيها أن يمكن استيعاب دراستها في الزمن المخصص لكل مرحلة من مراحل التعليم ، حتى لا تنفط حلقه واحدة من سلسلة المقررات العلمية السنوية ، لكل فرقة من فرق الدراسة . وهذا النوع من الإصلاح لا يعوزنا في تحقيقه إلا المال . أما الرجال فإن في الأزهر الآن عقولاً تستطيع أن تؤلف أنفع كتب « أخرجت للناس » وإني أهيب بولاة الأمر فينا ، أن يبادروا بإخراج هذه الفكرة إلى حيز الوجود ولو بالتدريج ، قبل أن يقل العلماء القدماي ، فتفوت الفرصة السانحة ، تلك الفرصة التي يرجو كل محب الخير الأزهر أن تنهزها حكومة الشعب ، في عصر الملك السعيد ، صاحب الجلالة فاروق الأول ، أبده الله ، وأعز به الدين والوطن .

هــبـر المـجـد هـنـر

(يتبع)

أستاذ بكلية اللغة العربية

(١) وقد تجمع مفردات هذه الأربعة في كتاب واحد

حكم في القضية ن ٣٩١ سنة ١٩٤٣ . جنح الوالي بحسب فؤاد على حسين ثلاثة شهور مع الشغل وغرامة ١٠٠ جنيه والمصادرة والنشر والتعليق والاعلاق لبيمه لما بأزيد من السعر المحدد

حكم في اللجنة رقم ١١٢٦ عكرية حلوان سنة ١٩٤٢ بحسب عبد الفتاح عليان ثلاثة شهور مع الشغل والمصادرة والنشر والتعليق والاعلاق لبيمه (اللعم) بأزيد من السعر المحدد

أما مدرسو كليات الأزهر ، فهم في الدرجات الخامسة والسادسة ، ويحجلى أن أقول : والسابعة ! مع أنه ليس في مدرسي الجامعة من هو في أقل من الخامسة وعلى هذا الفرار الفرق بين شيوخ المعاهد ، ونظار المدارس ، وبين المدرسين والموظفين في كل منهما

فإذا طالب الأزهرى بالمساواة ، فهو طلب عادل ، ومساواة واجبة . وفي هذه المساواة تحقيق للمدالة بين طبقات الأمة ، وراحة لضمير فئة خصصت حياتها لخدمة العلم والدين ولغة العرب فالأزهرى الحديث يطلب المال كما يطلبه غيره ، ليعيش بكرامته ، وينعم بخيرات بلاده كما ينعم غيره

وإذا كانت الدول تنفق الأموال الطائلة ، على الدعاية التي لم تتحقق ثمرتها بلا مقابل — فالأزهر أكبر دعاية لمصر في الشرق والغرب ، بل هي دعاية محققة الفائدة ، بل قد يكون من القضايا المسلم بها ، أن مصر لم تنزع العالم الإسلامى والشرق العربى إلا بفضل الأزهر . فليس بمستغرب إذن أن ينفق عليه للإصلاح ، بسخاء من غير مقابل

ومن يطلب المال ؟ يطلبه من حكومته المادلة الرشيدة ، التي آلت على نفسها أن تصلح شأنه ، وأخذت على عاتقها أن تمكنه من أداء رسالته العلمية الدينية ، وأن توجه عناية خاصة إلى الوعظ والإرشاد

وهذا التمكن وتلك العناية ، لا يقومان إلا على أساس المال . وها أنذا^(٢) أرمم الخطة التي أرجو أن يسير عليها الأزهر في عهده الجديد ؛ لتكون منهاجاً واضحاً لمن يريد الخير والإصلاح لهذه الجامعة الدينية الكبرى . مصدراً ما أورده هنا عن تجارب الماضى وعبره

رسالة الأزهر الجبرية

هي بذاتها رسالته القديمة ، مضافاً إليها ما بلى :

١ — تأليف الكتب العلمية للدراسة . وهذه عقدة المقد في إصلاح نظام الأزهر ، وأعتقد أن كل إصلاح لا يحل تلك العقدة ، لا يؤتى ثمرته المرجوة ، ولا يحقق آمال المسلمين كتب الأزهر الحالية في شتى العلوم ، مجموعات كبيرة من

(١) رجح بعض الفضلاء هذا الرسم الاملائي

من مغاني الأزهار

إلى
« ذات الغدائر الذهبية »

شاعر العاطفة والوجدان جان ريشبين (*)

JEAN RICHPIN

للاستاذ عبد العزيز العجيزي

ليلى ! هيا نجول في روض الأحلام ، ونطوف
بفردوس الأرواح . هيا ننعم بما يداني قطوف
فتنتك وجلالك ، وأفوابك سحرك ودلائك .
هيا نسبح في أجواء الخيال ، وزفرف في فضاء
الآمال ، ونسمو إلى عالم الجمال ... واهأ لها من
أحلام مغرية ! واهأ لها من أحلام خادعة !
هيا نزنو إلى الأشجار الوارفة ، والأطيار
الصادحة ، والمياه الساجية تحت قبة السماء الزاهية

تأملى يا حبيبتي ! فالشمس بازغة من مخدعها
بزوغ الحساء من خدر عشيقها ، شاحبة المحيا ،
حسيرة الطرف ، كسيرة الجناح ، في موكب
المصباح النضير ، وجماله الساذج النرير ، نائرة
في الأفق طاقات الزهور العسجدية ، والورود
القرمزية ، بينا الدجى يسحب غدائره السوداء .

زنبقات الفجر ! تلك الزنايق البيض تنثر لؤلؤاً
وضاء ، فتوجي جبينك بهذا الأكليل اللؤلؤ ،
ليشدو الفجر الفريد ، شدو البلابل بالنشيد ،
فتفتتح حينذاك أوراق الأزهار وتنفض عن
أجفانها غلالة النعاس ، كما تنفض الميون عن
أهدابها كحل الكرى عند انبلاج الصباح الوليد

ويترنم سيل الجدول المنساب ، حاملاً إليك
بين ثناياه المترقة جواهر ماسية صافية ، ومن
صفحته اللؤلؤة مرآة بلورية زاهية . وتندفع
أحجار الحصى كنهار الجوز المترقة على
الصراط الضيق ، وتفوح أشجار الصندل
بالعرف النشدي ، والطيب النشدي .

وتسلب الريح الهائمة أنغام القبل الراقصة على
شفتيك ، وتهب الأغاني الشادية على لأك ، فتجعل
الأسواق المتأججة ، والأمانى الهائجة ، ورعدة
الصبوة الجامحة ، تهيم في الآفاق ، وترقد في
منازل الأفلاك ، حاملة بسحر لحظك الفتاك !

ليلى ! كل شيء يزهر تحت قدميك ، وينضج
بين يديك ؛ فيشرق جماله لعينيك ، ويضوع نسمة
من عبير ثنائيك ، في روض السحر والفتنة ، وأيك
الجمال والروعة ... وينمو العشب وينبت الكلاله
حيث تبتابن الورود وتنوع الأزهار ...
لحظة يا حبيبتي من لحظات عمرى أرشف فيها
الهوى صرفاً ، وأتشتى بالحب خراً .

كل شيء يمتزج في ربيع هوانا بسحر الجمال ،
ويشمل برحيق الوصال ؛ فيعانق شذى الوجود ،
وخر الطبيعة ، وفيض النور ، وسدحات
القبلات الساجمات ، كشدو ناي مترنم
في مجامع الأزهار ؛ هذه القبل هي قربان
هيامنا القدسي ، وزلني غراشنا الرمدي .

ليلى ! ها نحن أولاء غرق في ثبح هذا الحشد
الزاهر ؛ فكيف النجاة من عبابه الزاخر ؟ عبثاً
تحاولين الفرار ! فالأزهار تحنو منطوية عليك لشوقها
إليك ، والرياحين ترنو مظلة إليك لتلهفها عليك .

بينما تبتعث الزكي من زوجها والنشدي من

(*) شاعر فرنسي (١٨٤٩ — ١٨٩٩) أسلوبه في قصائده ،
سورة لجمال شعره في نظبه وجرسه ونثبه .
(الترجمة)

اليابان إزاء الصين

لليوزباشي حسين ذوالفقار صبري

كانت ، فإن المراقبين لم يروا منها إلا ارتجالاً كثر ارتجالاً ، ولم
تحدد هي من أعمالها إلا توريطاً إثر توريط ؟

« إذا أردنا السيطرة العالمية ، وجب علينا أول الأمر
إخضاع الصين ! » ، تلك كانت عقيدة الجيش الياباني ، وهو كما
لا يخفى أداة الحكم في تلك البلاد . وإخضاع الصين عملية
شاقة مرهقة ، عملية تستنزف أعنف مجهود ، وتستنفد أرواح
ملايين من الجنود ، وتتطلب فوق هذا وذاك وقتاً طويلاً تكون
اليابان خلاله متورطة في مجاهل سحيقة في حين تكون روسيا
متريصة عن يمينها ، وبريطانيا رابضة عن يسارها ، وأسطول
أمريكا جاثم على مؤخرتها ؛ إذ لم يكن هناك بد لإخضاع الصين
من التوغل في أرضها الوعرة الموحشة حتى تصل الجيوش إلى
معبر توانج كوان عند منحني النهر الأصفر ، وهو الذي يمد
بحق مفتاح الصين اللازم لكل غاز منتصر ، وبدونه يستحيل
الانتقال بالجيوش الجرارة أو الإمدادات الوفيرة إلى قلب البلاد ،
وهو في الوقت نفسه يمهّد الطريق الأسهل إلى ولاية ستشوان
الخصبة الغنية (حيث توجد العاصمة الآن) ، وهو أيضاً يهدد
مرتفعات شانسي الشرفة على منشوكو والغول الداخلية وسهول
الصين الشمالية ! فهو كما نرى معبر به مغاليق الصين إلا أنه معرض

هناك في الشرق الأقصى منذ أكثر من عام ، هبّت فجأة
أعاصير الحرب تجتاح الدول عاصفة بالقوانين ، لا تعرف لتلك
حرمة ولا تقيم لهذه حساباً ، ثم خبت نارها فجأة كما قامت ،
وصفت سماؤها وشفّت إلا عن بضعة التحامات هنا وهناك ،
ولكن تيارها العميق ، البعيد عن الأنظار ظل قريباً مستمراً عنيفاً
تحت السطح الراكد قبل الزوبعة ، التلاطم أثناءها ، ثم
الختلج بعدها .

هناك في مجاهل الصين منذ أكثر من خمس سنين ابثق
ذلك التيار ، الجارف الآن ، مترقفاً في ذلك الحين ، ولم يزد
على أن يكون مشاغبة نافهة بالقرب من بيننج « بكين قديماً » ،
ولكنها كانت مشاغبة توارت خلفها مطامع اليابان ، فانتهرتها
فرصة للاقدام والتنفيد ، ولكن تنفيذ ما ذا ؟ إستمارة الصين ؟
نعم ولكن ... أين كانت خطتها المحكمة التدبير ... ؟ أين

أجل يا حبيبتي ! هذا هو الحب العاطر ينشر
أريجيه في الأودية والحقول ، ويلهم وحيه الصادق
الأنفهام والعقول ، ويرويه للكون في آتيه الليل
والنهار ، هوى عذريا ، وحبا قدسياً ، فيؤمن بالحب
بعد جحوده ، ويصحو على صوت مؤذنه بعد هموده

هنالك ، يوحى إلهامه ، ويهمس ترانيله في أذن
الطبيعة الصماء ، فتشدو الريح في يوم عرسنا مرتلة
أناشيد غرامنا ، وترقص أغاني العمر على الشفاه ،
مفردة أغاريد المسوى على الثنور ، شادية
ألحان القبل ، ساجدة أنغام النزل .

هيد العنبر العييزي

(النصورة)

ريحانها ، لتلهلها الريح بمبيرها ورباها ، وتلهبها
بمتمها وجناها ؛ كالسوق يمدد مسرعاً وبطوى
الأرض لاهناً ليرؤى ظاه ، ويمسك رفقاً !

فاطو العمر أيها الزهر المخضب ، ومت بفتنتك
بين الرياض وجداً وهوى ! فقد كتب الموت
على الأزهار التي تذوب صباية وهياماً ،
لتنفث زفراتها أريجاً وعبيراً لمن جافاه
نسيم الصبا ولم يهتد لضوء المسوى .

ليلي ؛ أواه ! حسبنا أن نموت كهذه الأزهار
الولهة ، لترين دماء صبوتنا عطراً متبهاً ، فتسكر
الريح بنحمر قبلتنا ، وتبوح الأزهار بسر غرامنا !

أساس توسيع رقعة القتال بمجرد نشوبه مرة أخرى ، فيورط اليابان في حرب أراجاؤها فسيحة وسط قوم مناهضين لهم ساخطين عليهم . استمع إليه قبل الحرب بثلاث سنوات وهو يخاطب ضباطه في « كولنج » : « نظن اليابان أن في إمكانها احتلال الصين دون كبير عناء ... وهي لا بد معاودة التحرش بنا قريباً ... واعلموا أنه لا يتحتم علينا مقابلة كل سلاح تأتي به اليابان بسلاح بمائته ... بل في وسعنا أن نجابه اختراعات العدو الجديدة بأسلحتنا التقليدية العريقة ، وهي مقدرتنا الفائقة على استخدام كل ما تراه العين أو تقع عليه اليد ، سواء أ كان هذا جبلاً أم أنهاراً ، حجارة أم أغصاناً ... يجب علينا إتقاط شعبنا من سباته حتى يهب خلف المغير إذا تقهقرت القوات أمامه ، ... إن تحديد وسائل المقاومة لا يهم ما دامت تحمونا عنيزة لا تهين وهمة لا تكل ... »

وفي هزيع ليلة حالكة من ليالي يوليو سنة ١٩٣٧ دوت في الفضاء عدة طلقات عند معبر « مركو بولو » بالقرب من بينج فكانت إيذاناً باللمحة الكبرى . وأطبقت اليابان على الصين الشمالية ... وكان « كاي تشك » كما أسلفت قد قرر أن يمد رقعة القتال ويستدرج العدو إلى جوف البلاد ، أو على حد تعبيره ، كان قد قرر أن يشتري الزمان بالمكان . ظنت اليابان أنها مقدمة على نصر سريع كذلك الذي واثاها منذ ست سنين في منشوكو . ظنت أن « كاي تشك » سيواجه جيوشها الميكانيكية الحديثة في سهول الصين الشمالية ، ولكنه لم يفعل ، بل أرسل خيرة جنوده إلى شنفهاي يهدد مصالحها هناك فاستدرج جنودها وراه . وهزم القائد الصيني هناك وأخلى عاصمته نانكين ثم هزم في « سوتشاو » ، ثم هزم مرة ثالثة أمام عاصمته الجديدة « هنكاو » ، ولكنه في كل مرة كان ينزل بأعدائه أفدح الخسائر ويرتد عنهم قبيل إطباقهم عليه ، مغرباً إياهم بالحقاق به والتوغل خلفه حتى أضحى جنود الحملة اليابانية منتشرة على مساحة شاسعة ، ولم تعد قادرة على تركيز مجهودها في مكان معين ، واضطرت حامياتها الموزعة على مختلف المدن الصينية المحتلة أن تحمي خطوط المواصلات حتى لا تفقد تماسكها ولكنها لم تجرأ على المخاطرة بنفسها في الأماكن غير المطروقة ، وهكذا أصبحت

مهدد إن لم يحمه صاحبه باحتلال وادي نهر هان الملتف جنوبه . إذن على اليابان أن تحتل هذه المعاقل الثلاثة النائية : معبر توانج كوان ، ومرتفعات شانسي ، ووادي نهر هان ، قبل أن تأمل بسط سيطرتها على أبناء « الأرض الطيبة » ، وقد أحجمت ... فهي تعلم أن الدول الثلاث المحيطة بها لا شك مقدمة على وقفها عند حدها إن هي تجاوزته ؛ ولكن مطامع اليابان كانت متأصلة في نفسها ، ملححة عليها ، مكبوتة متحفزة ، مخبوءة متربصة ، فهي إذن لا مرءاء مندفعة إلى عالم الوجود ، إن عاجلاً أو آجلاً ، كما تفجر من ينبوع جيش ، فينقلب إلى سيل متدافع أرعن لا حاكم له ولا ضابط . لذا استقر رأي ولاية الأمور على تلافى تلك العاقبة الهوجاء بتفريج الحال على دفعات خلال منفس صغير أدّى بهم إلى سلوك مسلك عجيب ، برى المظهر ، خبيت الطوية ، مسلك المنحصر بالقوم الآمنين حتى يستفزهم ، الغاضب لإهانة وهمة لم تلحقه ، المتوعد بالويل حتى يسترضى فيتأفف ، ثم التقدم على اغتصاب تمويض ضخ من حقه ، وقد بنيت الخطط على أن يكون التمويض المذكور مقاطعة صينية تنزع انتزاعاً لتضم إليهم ، وعند ما يتم إدماجها اقتصادياً واجتماعياً في نظامهم المرسوم لتعود عملية الاستفزاز من جديد وهكذا دواليك .

وتحرشوا أول مرة في « مكدن » في سبتمبر سنة ١٩٣١ فضمت منشوكو إليهم ... وتلحظت طوكيو هائلة بالذي ابتلعت ، وأدارت وجهها لانتقاء وجبتها التالية ، بينما مضت إدارتها الداخلية تنسق الولاية الجديدة ... ولم تعلق كبير اهتمام بذلك الشاب الصيني اليافع الذي علمته في مدارسها الحربية ، وأنعمت عليه بلباسها المسكرى ، فجازاها بأن ألقاه في وجهها وفر منها متقلباً بين اليمين والشمال في حكومات الصين ، موحداً لواءها مرة ومشعلاً الحرب بينها مرات ، ذلك الشاب الذي أضحى الآن رجلاً قوى الشكيمة شديد البأس على رأس جيش عرمرم ، ذلك الرجل الذي توصل أخيراً إلى توحيد مختلف حكومات الصين تحت تعاليم أستاذه العظيم « سون يات صن » ذلك الرجل الصارم العنيد ، شانج كاي تشك رجل الصين الأعظم ، ورمز عصرها الجديد .

تنبه القائد الصيني للخطر المحدق ببلاده فأعد خطته على

في أنون المركبة بفرق أخرى جديدة ، وأطبقوا على « شنسي » في الشمال ، واحتلوا « شكيانج » و « كيانجي » في الجنوب الشرق فأصبح لهم خط حديدي تام يصل شنتهاى بسنغافورة عبر الهند الصينية وسيام ، وهام يقاتلون الآن في مقاطعة يونان حيث ألقى شانج كاي تشك بجنده المختارة على أمل إعادة فتح طريق بورما المشهور ، بينما سارع وكيل هيئة أركان حربه الجنرال المسلم « باي تسويج هسي » إلى الشمال للدفاع عن « شنسي » ...

كل شيء هادئ في الميدان الشرق ! ... نعم إلا إذا استثنينا ذلك الصراع الهائل الذي يخوضه ربع سكان العالم ، أربعمائة مليون شخص ، في سبيل حريتهم .

كل شيء هادئ ... ولا جديد هناك ! نعم لا جديد سوى أن زهرة الجيش الياباني قد عقلت وأصبحت عاجزة عن الإقدام على مفاصرة جديدة ! لا جديد سوى بضع معارك طاحنة في ينان وشنسي وتشكيانج وكيانجي ! لا جديد سوى أن تلك المارك يتوقف عليها مصير العالم الشرق بأجمعه !

صبيح ذوالفقار مصري

صدر اليوم

سليمان الحكيم

الملك النبي

بقلم

توفيق الحكيم

ومثله ٢٥ قرشا صاغا ويطلب من ملتزمة نشره
مكتبة الآداب بالجمايز بمصر ت ٢٧٧٧ وسائر
المكتبات الشهيرة بمصر والمخارج

قائمة الكتب ترسل لن طلبها بجانا

لا تحتل من البلاد إلا شبكة خيوط مرسومة حول أرض وعرة مجهولة وبالهلاك مبروءة

توصل شانج كاي تشك إلى تنفيذ مآربه وأصبحت القوات اليابانية عاجزة عن إحراز نتيجة حاسمة ، وأضحت حكومتها لا تجرؤ على التراجع بعد أن بهزت تكاليف مفاصرتها ، وظلت إدارتها الداخلية قاصرة على تنظيم موارد أراض لم يستتب الأمن فيها بعد

وفي الوقت نفسه كان القائد الصيني يجمع الجنود وينظم الصفوف ويستورد المهام من روسيا عبر « سنكيانج » ، ومن بريطانيا وأمريكا عبر بورما أو عن طريق بعض الموانئ التي تحتها امتيازات الدول الغربية

ووقفت اليابان تراب ذلك الجرح الذي لا يندمل بقلب كمد وعقل مبطل حائر ... ثم قبض جنرالها « سوجياما » على مقاليد الجيش وأصبح رئيساً لهيئة أركان الحرب العامة ، و « سوجياما » هذا جندي نشط جسور ، يواصل العمل ليل نهار تخدوه لإرادة لا تكل ، وكراهية ملتهبة لكل ما هو أجنبي ، وكان عليه أول الأمر عزل الصين عن كل مساعدة خارجية وتأمين مؤخرة اليابان أمداً من الزمان حتى يتم لها القضاء على مقاومة شانج كاي تشك ... وريض « سوجياما » يقرب اللحظة المناسبة حتى وانه فائق ... فكانت « بيرل هاربور » وتبعها هنج كنج والفلبين وبورنيو والملايو وبورما وسومطرة وجاوة وجزر سليمان ...

بظن الكثيرون أن تلك كانت مقدمات لانقضاض اليابان على استراليا أو استعداداً منها لاجتياح الهند ؛ وإني لا أنكر أنها قد تتحول إلى ذلك مستقبلاً ، ولكنها لم تكن في ذلك الحين إلا سياجا عظيماً أقامته اليابان حول الصين وبحار الصين ، وإن كانت لم تعرض لطريق روسيا التي انشغلت عن مساعدة شانج كاي تشك بحربها الشعواء مع ألمانيا النازية ، وعدا ذلك فقد خشيت طوكيو استفزاز الجنرال الروسي اشتري الذي وقف على أنهم اعتماد يراقب بعين بقطرة جيش إجاباكي الرابط في منشوكو ...

كل شيء هادئ في الميدان الشرق ! ... هكذا يقرر الكثيرون لأن الصحف لم تعد تقدم لهم عنه ما تعودوه من عناوين ضخمة ، وهم في ذلك غمطون ... فقد ألفت اليابان

ميلاد زهرة

[إل الطيور الناعقة في أعشاشها قبيل فجر الشتاء]

للأستاذ علي محمود طه

(من ديوانه الجديد (زهر وغر) وهو الآن على وشك الظهور)

يا شعراء الروض أين البيان ؟ أين أغاريد الهوى والحنان ؟
 قد ولدت في روضكم زهرة يا حُسنها بين الزهور الحسنان
 حلم الفراشات ، وحُب الندى وخمرة النحل وسحر الأوان
 قد بشر الأرض بها مرسلٌ مجئٌ من نسمات الجنان
 والنور سرٌّ في صميم الدجى والفجر طيف لم يبين للعيان
 أبصرتها تهفو على غصنها في وحشة الليل وقمت المكان
 بضاء أو حراء تزعمى بها عرائسُ الترجس والأقوان
 تظلّ تضيء ، وتظلّ الرُّبى ، والعشبُ والجدول والشاطئان
 وليس منكم حولها هاتفٌ تسكب موسيقاهُ سحر البيان
 أملت النشوة أرواحكم ؟ أم نضبت من خمره الدنان
 قوموا انظروا الظلّ على مهدا رقص فيه القمر الأتحيان
 لو تقدروا الأنسام زفت لها أربعة الفردوس في مهرجان
 وأسمعت من خفق أنفاسها صوت البشيرات وشدو القيان
 يا شعراء الروض كم زهرة ميلادها من حسنات الزمان
 حسي من الدنيا على غدوكم زهرٌ وخمرٌ ووجوه حسان
 على محمود طه

المنازاة الجديدة

للأستاذ خليل شيبوب

[ألقت في حفلة « تحية الشعر الكندري إلى جامعة فاروق الأول » التي أقيمت في جمعية الشبان المسيحيين بالإسكندرية يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٩٤٣]

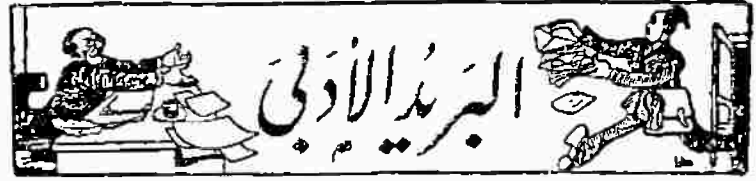
سماء الهدى فيض ضياء وجددي ضياءك إن القلب بالنور يهتدي
 وما زالت الإسكندرية مهبطاً لوحيك فيها نازلاً أرض موعدي

أطلى بالوان الربيع وأطلى من الزهر فيها فرقداً إثر فرقد
 فإن عروس الشرق أنفاسها الشدى

وحلّتها برؤد الشبّاب المجدد
 أنار على شط الحيط ابتسامها برؤد إلى الميناء كل مشرد
 وسيان ستر في الحياة مظلّ وسفر على لجر من اليم مزبد
 أطلت على التاريخ شمسا تشعب أشعتها من مصدر فيه أوجد
 بعلم وفن كالسقاء وكالسنا وبأس وغمر كالنصف للشيد
 إذا ما خبت تلك المنارة واتحت معابد فيها للجال الخلد
 فقد بقيت فوق الزمان منارة

كما بقيت للحسن أكبر معبد
 وها قد أتاها الدهر معتذراً لها بجامعة تستلحق الأوس بالغد
 منارة فاروق وليدة ملكه فيا حسن أنوار ويا فجر مولد
 بناها فأعلاها ملك تألفت عليه قلوب تصطفيه وتفتدى
 وساق إليها صفوة من رجاله جهابذة أعلام فضل وسؤدد
 وفجر فيها شرعة صولجانه من العلم مروياً بها ظمأ الصدى
 إذا فرق الوراد محشودة بها كتائب آمال تروح وتفتدى
 وشرها لما تقلد مفضلاً إجازتها مزهوة بالملد
 فأبلغها أوج الكمال فتية تباهى بما نالته أقدم معهد
 أنتم على الاسكندرية مجددا عظيم له تعزو العظام عن يد
 فعاودها التاريخ يفتح بابها لما مستعيداً سيرة المتعود
 وهل عليها الفجر يلثم ثمرها

وهب عليها الروض بالتعبى القدى
 وضاحكت الآفاق شاطئها على مباهج فيها النور لحن مفرّد
 فيا شعلة الفن القديم تجددى ويا جذوة الحسن الصميم توقدى
 ويا نمرها هذى المنارة فابتمس ويا موجها هذا الضياء فأنشد



حول قضية شهرزاد : الأدب والوفاة

في العدد الفائت من الرسالة أكثر من ثلاث صفحات عن « قضية شهرزاد » للأستاذ « الدريبي خشبة ». وقضية « شهرزاد » قد أثبت منذ صدرت « أحلام شهرزاد » وأثبت في جو أدبي مقيد بهذا الوصف ، ولا تزال قابلة لأن تثار في هذه الحدود . ولكنني أسمح لنفسي أن أقول : « إنني سمعت في كلمة الأستاذ « رائحة » أخرى !

وفي حدود الأدب الخالص يملك الأستاذ أن يقول عن « أحلام شهرزاد » على لسان فاتنة « إنني أروع لوحات الفن في عالم الأدب المصري الحديث ... » أو أن يقول : « صورتي الرائعة التي هي ابتكار جديد لم يسبق أحد صاحبي إليه ، ولا استطاع أحد أن يثبت في جنة شهرزاد زهرة أبغ منها ولا أعين من شذاها شذى » ... الخ

فهذا حكم أدبي يمجّد الأستاذ كثيرين بواقفونه عليه ، ويجد كذلك كثيرين يخالفونه فيه ؛ بل يجد كثيرين يقولون له : إن أحلام شهرزاد بما فيها صورة فاتنة ، لا تقاس إلى لوحات الفن التي رسمها الدكتور طه حسين نفسه في كتاب « الأيام » أو في « دعاء السكران » أو في « الحب الضائع » أو في « أدب » إلى آخر هذه اللوحات التي عاشت طليقة في سماء الفن الرفيع غير مقيدة بأوضاع اجتماعية أو سياسية حياتها محدودة في نطاق من الزمان !

وسواء خالفه الناس أو وافقوه ، فهو حكم أدبي خالص لا عليه فيه من جناح !

أما الذي عليه فيه جناح والذي تمنيت ونمى الناس ألا يكون في لغة النقد الأدبي في هذا الزمان ، فهو مثل قول الأستاذ في رأيه من يخالف رأيه صاحب أحلام شهرزاد عن المرأة إنه « رقاعات » !

أو مثل قوله فيمن يخالفون رأيه هو في أحلام شهرزاد : لهم « خراصون مرجفون » !

أو مثل قوله في قراء « شهرزاد » : « وإذا صح أن يكون الناس قد صاروا نوكي وقعايد صح أن تؤلف لهم قصة كقصة شهرزاد تهدف بالمرأة إلى هذا الهدف الوضع الذي يحمل بيوت الناس مواخير فسق وأسواقاً للبغايا » . ومثل هذا كثير في كلمة الأستاذ ، بل هو مادة كلته وقد اختار أن يحمل من « شهرزاد » رمزاً لبناتنا وأخواتنا وأمهاتنا . واختار أن يحمل مؤلفها قد انتهك أعراضنا وحرماننا ، فلم نثر ولم نسخط ، فنحن إذن : « نوكي قعايد » ونحن إذن « فسول أفيكون مدخولون في عقولنا »

وأعتقد أن هذا وأمثاله لم بعد لغة في النقد في هذا الزمان . فالنقد لم بعد يقبل أن تستثير ضد الرأي الأدبي الذي تخالفه نحوه الدين ونحوه العرض ونحوه الأخلاق ، وأن تهتم بلا حساب كل ناقد أدبي بخالف رأيك في نحوه وشرقه ومروءته ومجده ونخبته ! أحسبه أراد أن يقول : إن لكل من مؤلف شهرزاد ومؤلف أحلام شهرزاد رأياً في المرأة يختلف عن رأى الآخر ويؤثر عليه في اتجاهاته الأدبية ؛ تلك قضية كان يمكن أن تؤدي بأعف من هذه الألفاظ وأكرم . ولقد أدبتها في مجلة « المقتطف » في حدود أوسع من هذه الحدود ، وأدبتها واضحة صريحة مفهومة ، ولم أجدني محتاجاً إلى كل هذا العناء !

وبعد فالأستاذ يكرر مرة ومرة : « أنه لا ينبغي بما كتب أن يرضى أحداً أو أن يغضب أحداً » فأحب أن أطمئن الأستاذ (وهو حديث عهد بالعمل تحت رئاسة المستشار الفني) أنني جربت مؤلف « أحلام شهرزاد » في نظريته للنقد الأدبي ، وعلمت أنه لا يثير غضبه ولا يستوجب رضاه ! والسلام سيم فقطب

هل نور القرنين هو كورسه الفارسي

أخذت في العدد - ٥٠٧ - على بعض الفضلاء أن ما ذهب إليه في ذي القرنين لا يتفق مع القرآن ولا مع سؤال اليهود ، لأنه يرى أن الآيات الواردة في ذي القرنين هي في الحقيقة تاريخ دولة برمتها ، وهي دولة الفرس من كورش إلى دارا الثالث ، مع أن كلا من سؤال اليهود وتلك الآيات صريح في أن ذا القرنين شخص واحد ، لا تاريخ دولة برمتها . وقد عاد هذا الفاضل في العدد - ٥٠٨ - إلى تأييد رأيه به تهذيبه بتأثير ما أخذته

أما وثنية ملوك الفرس فهي واضحة وضوح الشمس ، وقد كان أسيباج جد كورش لأمه وثنيًا ، وهو الذي دعا أرباغوس من حاشيته ليحضر ما يقدمه من قربان لألته شكرًا لهم على سلامة كورش ، فقدم لأرباغوس لحم ابنة مطبوخًا فأكله ، وقد فعل معه هذا لأنه لم يقتل كورش حين سلمه إليه وليدًا وأمره بقتله ، وكذلك كان كورش وقبيل وغيرهما من ملوك فارس ، وقد كان بعضهم يؤمن مع ذلك بالله الإسرائيليين ، فيكرمهم تبعًا لإيمانهم به ، ولكن هذا لا ينفي الوثنية عنه ، لأنها لا تتفق إلا بالإيمان بالله وحده

هيم المنعزال الصغيري

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت مقال الدكتور النافذة عن « اللغة العربية في المدارس الثانوية » وقد تحدث فيه عن ضعف التلاميذ في الإنشاء فرجمه إلى المدرس ، فهو السبب الأول والآخر والظاهر والباطن ، وسرد أسبابًا لبأها انصباب الضعف على رأس المدرس ، أو من رأسه ، أما التلميذ ، وأما المفتش ، وأما الوزارة ، وأما الوسط ، وأما النهج ، وأما توزيعه ، فليس لكل أولئك أثر من جنابة على التلميذ في ضعفه . والسكوت على الاتهام مع القدرة على دحضه فوق أنه ضعف لإثبات التهمة وتزييف للدلالة ، لذلك سأرد على ذلك الاتهام لا لتبرئة نفسي وأخي بل لأضع الحق في نصابه يرى الدكتور أن السبب الأول : « سيطرة المدرس على لغة التلميذ » وهذه السيطرة هي السبيل الوحيد لترويضه بما يشاء من ألفاظ ومعان يستخدمها فيها بكتب ، لأنه لا يزال في أول طريق الكتابة فستة أو سنتان في التعليم الابتدائي لا تقدر التلميذ على الكتابة المستقلة

السبب الثاني : « تحكم المدرس في عقل التلميذ » ، ويقصد الدكتور بذلك حصر عناصر الموضوع وتسلسلها ؛ ومع أن هذا لا غيب فيه ، لأن العناصر تستخلص من أفكار التلاميذ وبالسنتهم فتلك الطريقة لا تتبع إلا في السنوات الأولى من التعليم الثانوي ، على أن الأساتذة لا يهيدون التلاميذ بالعناصر بل يتركون لهم العنان يفكرون كما يشاءون ، ويكتبون ما يشاءون

السبب الثالث : « تقديم موضوعات بعيدة عن مدارك التلاميذ وأريد بها الموضوعات الميتة »

عليه ، فذهب إلى أن الآيات القرآنية تمثل تاريخ ملك واحد لا دولة برمتها ، وإلى أن ذلك الملك هو كورش منشئ الدولة الفارسية ، وذلك باطل أيضًا من وجوه

١ - أن كورش حينما اتجه إلى السكيثيين المعروفين الآن بالتر لقيته الملكة طوميريس بجيوشها ، فوقع بينهما حرب شديدة انتهت بأمره وقلته ، وهذا لا يتفق مع ما ذكره القرآن من ذى القرنين حين وصوله إلى بلاد القفر ، فهو لم يقتل هناك كما قتل كورش ، وإنما بي هداً ذكر القرآن أنهم لم يستطيعوا أن يظهروه ولم يستطيعوا له نقبا

٢ - أن بلاد فارس تقع في جنوب آسيا ، حينما اتجه كورش منها إلى آسيا الصغرى وسوريا كان متجهًا إلى الشمال لا إلى الغرب كما جاء في القرآن عن ذى القرنين ، ولا شك أن آسيا الصغرى وسوريا لا يمكن أن يقال عن يصل إليهما إنه بلغ مغرب الشمس ، لأنهما يقعان في قلب المعمور من نصف الكرة القديم ، وإنما يمكن أن يقال ذلك فيمن بلغ في فتوحاته أوائل بلاد الغرب على الأقل

٣ - أن رؤا دانيال ليس فيها إلا تمثيل دولة الفرس بكتبش ذى قرين ، وتمثيل دولة اليونان بتيس ذى قرن واحد ، وكما لا يقتضى تمثيل دولة اليونان بهذا التيس تلقب ملوكهم بذى القرن الواحد ، لا يقتضى تمثيل دولة الفرس بذلك الكتبش تلقب ملوكهم بذى القرنين

أما الاسكندر المقدوني فإنه كان يلقب بذى القرنين كما ذكره كثير من المؤرخين ، ويؤيد هذا تلك الدناير القديمة التي عثر عليها في عصرنا ، وقد رسمت فيها صورة الإسكندر وعلى رأسه قرنا أمون . أما فتوحاته فقد اتجه فيها من اليونان إلى آسيا الصغرى ، غارب فيها دارا وهزمه ، وسار بعد هذا إلى سوريا فصر حتى وصل إلى واحة صحوة ، وبذلك يمكن أن يقال إنه وصل إلى مغرب الشمس ، لأنه وصل بذلك إلى بلاد المغرب ، ثم عاد بعد ذلك متجهًا إلى الشرق فقتل دارا وفتح بلاد فارس وما وراءها حتى وصل إلى بلاد الترك ، وهذا الفتح يفتن اتجاهه مع اتجاه الفتح النسوب في القرآن لذى القرنين ، وكذلك يتفق الفتحان في نهايتهما غربًا وشرقًا

لنفتكم ، وامنحوها من الحظ ما للغة الأجنبية ، وأعطونا من الحرية ما يحفزنا إلى الإثارة والإنتاج ، ثم نعالوا بمد ذلك نحاسبونا ولومونا إن وجدتم إلى اللوم سبيلاً فلم المقصر تقويم لا يخشاه الجادون في عملهم البصرون بواجبهم .

عبد العظيم علي قناري
المدرس بالثقة الثانوية

في هذا السبب يتجنى الدكتور على كثرة المدرسين إذ هو لم يطلع - من غير شك - على جميع - الموضوعات المختارة وإنما اطلع على قلة ضئيلة لا يمكن إلا أن يكون فيها الحى والميت والحكم القائم على القلة حكم واهى الأساس

السبب الرابع : « إقبال المدرس على تصحيح الكراريس وفي ذهنه صورة محدودة للاجابات ، فهو يهمل كل صورة منحرفة عن تلك الصورة » وذلك نجح ثان أو ثالث - كما يشاء الدكتور - فإن أحداً لم يطلع على ما ارتسم في ذهن المدرس حتى يحكم هذا الحكم ، وإن يكن الدكتور أيام تدريسه يسلك تلك الطريق فلا يصح اتخاذه طريقته دليلاً على طرائق غيره .

السبب الخامس : « إغرام بعض المدرسين بالإكثار من التصحيحات إكثاراً يشهد برغبتهم في التفوق والاستلاء » .

وإن يكن الشق الأول مما يزعمه الدكتور صحيحاً فليس فيه ما يميم المدرس الذى معنى بتقويم العبارة وتحقيق اللغة ، أما التفوق والاستلاء فمعيان لا يردان في خاطر المدرس لأنه بطبيعة مكانه من التلميذ يستأهلها . ولا أحسب الإباحية اللغوية التي يدعوا إليها الدكتور في كثير من أدبه صراحة حيناً ودوراناً حيناً مقبولة لدى جبهة الأدباء عامة وعلماء الجمع اللغوى خاصة .

السبب السادس : « الهيام بتجميل الموضوعات بالباطل حينما وقعت » وقد يكون في هذا شبهة من الحق لو أنه نسب إلى التلميذ وأن الأستاذ بما لجه أنجح العلاج .

أما مراقبة التلاميذ فيما يقرءون فأؤكد للأستاذ الدكتور أنها لا تجدى ، ولا يصلح اتخاذ موضوعات الإنشاء مما تثيره تلك القراءات ، بلهم - إن لم أقل كلهم - يقرأ من القصص الوضع ومن الأدب الرخيص

وبعد فالمعذر للأستاذ واضح فاجدوى اثني عشر موضوعاً يكتبها التلميذ ثم لا يجد من الوقت ما يدفعه إلى تعرف أخطائه ؟ وأنى له الفرصة ليصف لكل تلميذ داءه والفصل يتراوح بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ؟

حضرات المفتشين :

وحدوا خططكم ، وسددوا توجيهاتكم ، ونظموا مناهج

